[139] ابن عبد العزيز كثير المحبة لبني هاشم وأولاد أمير المؤمنين ويكرمهم بكرامات، كتب الى عامله بالمدينة ان قسم في ولد علي بن أبي طالب عشرة آلاف دينار، فكتب إليه إن عليا قد ولد له في عدة قبائل من قريش وغيرها ففي أي ولده ؟ فكتب إليه لو كتبت اليك في شاة تذبحها لكتبت الى سوداء أم بيضاء إذا أتاك كتابي فأقسم في أولاده علي من فاطمة رضوان عليهم عشرة آلاف دينار فطالما غدرت حقوقهم وقد بلغ أوصافه ومحاسنه المغرب والمشرق حتى روي إنه بعث وفدا الى ملك الروم في أمر من مصالح المسلمين، فلما دخلوا عليه إذا هو جالس على سرير ملكه والتاج على رأسه والناس على مراتبهم بين يديه فابلغوا ما قصدوا له فلقاهم بجميل وأجابهم بأحسن جواب وأنصرفوا عنه في ذلك اليوم فلما كان في غداة غد أتاهم رسول الملك فدخلوا عليه فإذا الملك قد نزل عن سريره ووضع التاج عن رأسه، وقد تغيرت صفاته التي شاهدوه عليها كأنه في مصيبة فقال الملك: هل تدرون لماذا دعوتكم ؟ قالوا: لا قال: جائني كتاب إن سلطانكم الرجال الصالح ملك العرب عمر بن عبد العزيز قد مات فبكوا هؤلاء فقال الملك: لا تبكوا له بل وأبكوا لانفسكم ولما بدا لكم فانه خرج الى خير مما خلف قد كان يخاف أن يدع طاعة ا فلم يكن ا ليجمع مخافة الدنيا والاخرة، لقد بلغني من بره وفضله وصدقه ما لو كان أحد بعد عيسى يحيى الموتى لظننت إنه يحيي الموتى، ولقد كانت تأتيني أخباره ظاهرا وباطنا فلا أجد أمره مع ربه إلا واحدا، بل باطنه أشد من خلوته بطاعته لمولاه، ولم أعجب لهذا الراهب الذي ترك الدنيا وعبد ربه على رأس صومعته لكني عجبت من هذا الذي صارت الدنيا تحت قدمه فزهد فيها حتى صار مثل الراهب، إن أهل الخير لا يبقون مع أهل الشر إلا قليلا نعم ما أحسن وأجاد ذلك الملك كما رأينا وسمعنا وجربنا بأن أهل الخير غالبا قصيرة أعمارهم، وقريبة آجالهم بخلاف الاشرار والفجار، فأنهم يمكثون في الارض حتى ينالهم آمالهم، ويؤذوا الناس بافعالهم ولكن الفضل وقصب السبق للاخيار والابرار لانه وان كانت قصيرة أعمارهم وقريبة آجالهم، ولكن إذا ماتوا لم يغيبوا عن أعين الناس فمتى ذكروا ذكروا بالخير، ويحمدوا بحسن افعالهم ويترحموا على مآثرهم الجميلة فهم كما قال (ع) أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب مشهودة، فكأنهم حي في الدنيا وشواهدها كثيرة، أنظروا الى هذا الرجل المذكور يعني عمر بن عبد العزيز فتراه في مقام المقايسة مع نظرائه من الخلفاء الامويين فتجده أحسنهم حالا ومذاكرة، فأن خلفاء بني
